القصة عند الجاحظ في كتابه البخلاء

(خصائصها وأسلوبها)

الدكتور فضل الله ☆

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد؛

فدائرة هذا البحث تدور حول عَلَم من أعلام الأدب العربي والثقافة الإسلامية وهو الجاحظ، الذي أدّىٰ دوراً بارزا في تنمية الأدب العربي وترقية المعارف الإسلامية، وأثرّ تأثيرا بالغاً بفنه وبلغته وبأسلوبه على اللاحقين. وقد ألّف الجاحظ كتبا عديدة ورسائل متنوعة في موضوعات مختلفة، ومن أهم كتبه "كتاب البخلاء" الذي أثّر على اللاحقين تأثيراً ملموساً، كما أنه فريد في موضوعه حيث أنه تناول نوعاً من الطبقة الإنسانية التى اشتهرت بالبخل.

وهذا البحث يحاول إلقاء الأضواء على الكتاب المذكور ببيان قيمته الفنية والموضوعية واللغوية وإبراز خصائصه وأسلوبه مع بيان مزايا الكتاب. نرجو الله تعالىٰ التوفيق والسداد.

حياة الجاحظ:

بادئ ذي بدءٍ لا بد من الإشارة السريعة إلى حياة الجاحظ بإيجاز شديد ثم تسليط الأضواء على الأسباب الرئيسية في تكوين شخصية الجاحظ.

☆ المحاضر بقسم اللغة العربية ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية،
جامعة العلامة إقبال المفتوحة ، بإسلام آباد

ولد أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المشهور بالجاحظ بالبصرة في أوائل سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. وكان جده زنجياً أسود.(١)

كان الجاحظ موسوعة ثقافية هائلة، فلم تغرب عن بصيرته شاردة ولا واردة من علوم عصره إلا ألّم بها وربما حفظها. سيطر على أدوات اللغة وامتلك أسباب الأدب فجرت العربية على لسانه فكراً خصباً وبياناً عذباً.(٢)

وقد ساعدت مجموعة من العوامل على إنضاج ثقافته وتكوين رصيده العلمي والأدبي والنقدي ومنها:

١. ما عاصره من أحداث سياسية ومذهبية واجتماعية، كما أنه تتلمذ على يد النظام (إبراهيم بن سيار) من زعماء المتكلمين المعتزلة فأثّر في قوة حجته والبرهان على أفكاره، وهو رغم إعجابه بأستاذه إلا أنه كان يتمتع باستقلال الرأي.

٢. ثم إن الشعوبية التي أطلت برأسها في العصر العباسي فجرت في نفسه الغيرة العربية، فهبّ لنجدة اللغة العربية من براثن المغيرين عليها وهم من قد نذروا أنفسهم للتقليل من شأن العرب والعربية زاعمين أن العرب بَدْو رُحَّل لا حضارة لهم ولاثقافة مثل الفرس والهند والصين.(٣)

وقد اجتهد الجاحظ في صد هذه الموجة العاتية التي تحاول طمس الهوية العربية وإحلال الثقافة الفارسية محلها، فدعا إلى التدوين لأنه بدونه تضيع حضارة الأمة وثقافتها، يقول "لولا الكتب المدّونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطانُ النسيان سلطانَ الذكر، ولما كان الناس فزع إلى موضع استذكار.(٤)

وقد تفنن الجاحظ في شتى فنون العلم، وتناول أيضاً مباحث الطبيعة والأحياء، وأجرى بنفسه تجارب في هذه المباحث، وإن اشتهر أنه يعتمد في ذلك على مايستقيه من

الكتب فحسب. وقد حاول المستشرق براون(٥) أن ينقذ كرامة الجاحظ العلمية باعتباره باحثاً طبيعيا فنبه على ماذكره في كتاب الحيوان على أساس ملاحظته الخاصة من أن النمل تأخذ من الحب الذي تدّخره للشتاء جزء الإنبات والتناسل لئلا يفسد ويتعفن.(٦)

فهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الجاحظ يبذل جهوداً مضنية في دراسة الطبيعة والأحياء.

إذا نظرنا إلى حياة الجاحظ بنظرة تأمل وتعمق فنجد أنها تنقسم إلى ثلاثة مراحل رئيسية:

١. **مرحلة الفتوة والطلب** (١٥٠ إلى ١٨٠ م) وهذه المرحلة من الولادة حتى ثلاثين سنة. وقد استفاد الجاحظ في هذه المرحلة من كبار الأساتذة من علماء البصرة والكوفة ومربد، حيث اختلف إلى ندوات الشعراء ومجالس الأدباء يأخذ عنهم ويجالسهم، وينا قشهم في البلاغة والأدب والشعر واللغة وكل ضروب المعرفة، تساعده على ذلك موهبته الأصيلة، وحافظته القوية، وذكاؤه المتوقد، وأمد طموحه وفقره بالمثابرة والقوة في التحصيل، كما كان الأحداث في عصره، وتطور الحياة والحضارة، والحركة والترجمة أثر في ثقافته وعقليته. وحذق الجاحظ اللغة والأدب والشعر، كما حذق علم الكلام وعلوم الدين، وألّم بالثقافات المترجمة ولم ينقطع عن القراءة، ولم يثنه فقره عن العلم، بل وجد فيه كل لذة، وأصبح ولوعا به، مشغوفاً بحياته من أجله(٧)

٢. **مرحلة الأستاذية والشهرة (١٨٠-١٩٧هـ)**

وهذه الفترة من حياة الجاحظ تبدأ وهوفي سن الثلاثين، وقد ألّف في هذه الفترة الكثير من الكتب، وجلس في صدر حلقات العلم والأدب، أستاذا وموجها

ومفيدا لجماهير العلماء والشباب الإسلامي.(٨)

وفي هذه المرحلة طارت شهرة أبي عثمان في البصرة والكوفة وبغداد وفي عواصم العالم الإسلامي بين الأدباء والمفكرين، وقام برحلات كثيرة إلى مختلف الحواضر الإسلامية.(٩)

٣- مرحلة المجد والزعامة الفكرية (١٩٨-٢٤٧هـ)

وهذه الفترة عبارة عن نصف قرن من الزمان، بلغ فيه أبو عثمان كل ما يمكن أن يطمح إليه أديب من مجد، ومايتمناه مفكر لنفسه من الإمامة والزعامة الفكرية في عصره.(١٠)

كان الجاحظ بشخصيته الجليلة، ومواهبه الكبيرة، وذكائه اللماح، وثقافاته الواسعة، وآثاره الفكرية والأدبية الخالدة، وبآرائه في شتى جوانب الدين والأدب والحياة؛ شعار مدرسة جامعة، ورمزاً على التبحر في العلوم، والتوسع في الآداب، والتفوق في فنون البلاغة وصفوف البيان.

مؤلفاته:

لقد كتب الجاحظ في شتى ألوان الأدب، كتب في : البيان، والنقد، والمقالة، والقصة، وفي الجوار والجدل، وفي السخرية والفكاهة.

وفي البيان له كتاب مشهور جداً باسم البيان والتبيين ، وفي القصة كتاب الحيوان والبخلاء.

وهناك كتب ورسائل متنوعة كتبت بيد الجاحظ منها:رسالة في بيان مذاهب

الشيعة ، وحجج النبوة وصناعةالكلام واستحقاق الإمامة، كتاب العبر والاعتبار، كتاب الأخبار، رسالة إلى الفتح بن خاقان، رساله فضائل الأتراک، ورسالة فخر السودان على البيضان، رسالة في العشق والنساء ، وكتاب العرس والعروس، رسالة في الحاسد والمحسود ورسالة كتمان السر وحفظ اللسان ورسالة تهذيب الأخلاق ورسالة القيان والقول في البغال ومنافعها وكتاب الفرق في اللغة ورسالة في البلاغة والإعجاز وكتاب التربيع والتدوير وغيرها من الكتب والرسائل الكثيرة.(١١)

إذا قرأنا كتب الجاحظ ورسائله فنجد أنه راعى مقتضى الحال حق الرعاية وتذوق الحياة حق تذوق، فقد كان صادقا في جده، كما كان قاسياً في هزله، فروح عن نفسه، وعمن كان يحف به ويعاشره، وعن قراء كتبه، وقد صرّح الجاحظ عن مزجه بين الجد والهزل قائلا: "إن الكلام قد يكون في لفظ الجد، ومعناه معنى الهزل ، كما يكون في لفظ الهزل ومعناه معنى الجد، ولو استعمل الناس الدعابة في كل حال، والجد في كل مقال ، لكان السفه صراحاً خيرالهم، والباطل محضا أرد عليهم، ولكن لكل شيء قدر، ولكل حال شكل، فالضحک في موضعه كالبكاء في موضعه، والتبسم في موضعه كالقطوب في موضعه فإن، ذممنا المزاح ففيه لعمري مايذم، وإن حمدنا ففيه ما يحمد.

أهمية الموضوع:

لاشک أن الدراسات الحديثة في الأدب العربي، قد تقدمت تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة على الخصوص، غير أن هذا التقدم لا يزال ناقصاً في مجموعه، وقاصرا على نواح دون نواح، وأول نقص يظهر للباحث في هذه الدراسات الحديثة، هو إهمال النصوص الأصلية أعني نصوص الأدباء والشعراء الذين هم موضوع البحث والدرس واتخاذ الأخبار التاريخية والأحكام النقدية القديمة وحدها تقريباً أساسا

للبحث الجديد.

وقد أصبح للنصوص شأن عظيم جداً في الدراسات الأدبية الحديثة في سائر الآداب الراقية وظهر أن هذه الطريقة التي تعتمد على النصوص كثيرة الفائدة عظيمة النتائج وأصبحت دراسة النصوص تنبى على الآراء والنظريات الجديدة التي وصل إليها البحث في علم النفس وعلم الاجتماع وفي الفن والأدب واللغة فينظر إلى النصوص أولاً من حيث كونها معبرة عن نفس قائلها دالة على مزاجه الخاص كاشفة من خلال ألفاظها ومعانيها عن نزعة الكاتب الفكرية وآرائه الخاصة وعواطفه وحالاته النفسية حين كتبها وأخرجها إلى حيّز الوجود.

فينظر إلى النصوص ثانياً من حيث صلتها بالعصر الذي ظهرت فيه وكونها معبرة عن بعض نزعاته مصورة لبعض أحواله الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ومن حيث كونها تؤلف حلقة من حلقات تطور الفكر والفن ولها صلة وأثر فيما بعدها كما كان لما قبلها صلة وأثر فيها.

مثل هذه الدراسة على هذه الأسس النفسية والاجتماعية دراسة منتجة تفتح أمام الباحث آفاقاً جديدة وتؤدي به إلى اكتشاف حقائق هامة في تاريخ الأدب تتعلق بالكاتب الذي تدرس آثاره أو بالعصر والبيئة الّذين نشأ فيهما أو بهذه الآثار نفسها من حيث فكرتها ومكانها من تطور الفكر البشري أو النفس الإنسانية.

تفيد دراسة النصوص في معرفة تطور اللغة والأساليب وتحليل النصوص هي الطريقة الوحيدة لإيقاظ الشعور الأدبي وتنمية الذوق الفني بكشف الأسرار الكامنة وإبراز المحاسن المخبوءة.

من الملاحظ في الدراسات الأدبية أن جل اهتمام الباحثين مركوز على

الموضوعات الكبرى ذات الآفاق الواسعة والاهتمام من الموضوعات الصغيرة قليل جداً على الرغم أن الدراسات الكبيرة لاتتم إلا بتسليط الأضواء الكاشفة على الموضوعات الصغيرة. ولذا أردت أن ألقي الأضواء على هذا الموضوع؛ لأن الموضوع يتعلق بالتراث المجيد وبَعَلم من الأعلام البارزة الذي أُثني من الشرق والغرب. وأن الأدب الذى سنختاره هو الأدب الذى يتعلق بالمجتمع لأن آثار أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تشتمل على أحياء يعيشون، يأكلون ويشربون، يرحون ويغدون، ويفكرون ويشعرون، وتركت فيها الحياة آثار تياراتها المتضاربة؛ لأن الجاحظ من أولئك الأدباء الذين عاشوا في جوالحقيقة ولم يغرقوا في آفاق الخيال البعيدة، وكان مرهف الحس، قوي الشعور بكل مايصله بالحياة.

وفيمايلي نحاول التركيز على قيمة هذا الكتاب أدبيا لاسيما في ناحية فنه القصصي كما نسلط الأضواء على خصائص القصة وأسلوب القصة عند الجاحظ.

قيمة الكتاب

يحتل كتاب البخلاء مكانة مرموقة في دنيا الأدب وله قيمة اجتماعية وقيمة تاريخية فكرية وقيمة أدبية.

قيمته الاجتماعية:

نظراً إلى النمو الاقتصادي والرقي المعيشي في عصر الجاحظ وجُدت طبقة معينة وفقاً لقانون التطور الاجتماعي، وهذه الطبقة لا تبني مجدها وشرفها على النسب بل على المال، وهي تتألف غالبا من أناس عصاميين ليس لهم أولية في شرف النسب ولكنهم أحرزوا بفضل جدهم وحسن تدبيرهم نوعاً جديداً من الشرف.

وكتاب البخلاء يعرض علينا صورة حية لتلك الطبقة العصامية المتمولة في بغداد في العصر العباسي الأول؛ لأن الكتاب مجموع قصص وأحاديث موضوعها المال وأبطالها المتمولون ومن يلحق بهم ويجعل في طبقتهم.

ب. قيمة الكتاب تاريخيا وفكرياً:

إن التطورات التي طرأت على المجتمع الإسلامي في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية نتيجة من اختلاط الحضارات والملل والشعوب أدّت تزعزع القيم التقليدية والكلاسيكية وحلّت قيم جديدة مكانها، فبعد أن كان المثل الخلقي الأعلى يتألف من عناصر أعظمها الشجاعة والكرم البالغ وبذل الأحوال والتضحية في سبيل مثل عليا معنوية أصبح المثل الأعلىٰ الجديد يقوم على قيم أخرى كالدهاء وحسن السياسة والتدبير والاقتصاد. ونشأت طبقة اجتماعية جديدة لها مثلها الأعلى الجديد وقيمها الخلقية الجديدة، وجعل الجاحظ هذه الطبقة وتصويرها موضوعا لكتابه. انفرد بمثل هذه الجرأة فقدم لنا في كتاب البخلاء صورة حية لهذا التطور وجعل كتابه هذا معبراً عن تلك النزعة الجديدة(١٢)؛ لأن كتاب البخلاء يتضمن نقاشاً أو دفاعاً عن القيم الخليقية الجديدة في مجال الحياة الاقتصادية فحسب ولهذا فإن لكتاب البخلاء في تاريخ الأخلاق ، وفي البحث في تطور القيم والمفاهيم الخلقية في المدن الإسلامية في العصر العباسي قيمة كبيرة.

جـ قيمته الأدبية:

يعد كتاب البخلاء أول كتاب أُلف في أدب الطبائع؛ لأن الكتاب حول طبيعة من طبائع الإنسان هو حب المال والبخل، وهو إحدى الصفات التي يتصف بها بعض

الناس كما يتصف بعضهم بالكرم. والغرائز النفسية الكثيرة مثل الجرأة والشجاعة والخوف وعلو الهمّة والذكاء والبلادة والفطنة والحماقة وغيرها يمكن أن تكون موضوعاً للآثار الأدبية، قصة كانت أوخبراً أورواية أوبحثا أوغير ذلك، وقد صنّف الغربيون الآثار الأدبية التي تعالج هذه المواضيع تحت فن واحد، سمّوه أدب الطبائع أو ادب السجايا (Literature of Caracter) وعنوا بدراسته من النواحي النفسية والاجتماعية والأدبية.

وكتاب البخلاء أول كتاب -فيما أعلم - جعل مؤلفه موضوعه مقصوراً على تصوير صفة واحدة وهي البخل ، صورها في شكلها النفسي الداخلي وفي مظاهرها المادية الخارجية. وقد أثّر هذا الكتاب على اللاحقين تأثيراً بالغا إذألف كثيرون من الأدباء بعد الجاحظ في هذا الفن الأدبي مقلدين له أومتأثرين به منها كتاب التطفيل وحكايات الطفليين وأخبارهم للخطيب البغدادي المتوفى ٣٦٣هـ، وكتاب الكرماء للحسن العسكري المتوفى ٥٩٣ هـ، والظرف والظرفاء لمحمد بن أحمد الوشاء المتوفى ٣٠٦، والحمقى والمغفلين والأذكياء لابن الجوزي. (١٣)

ولذا يرجع الفضل إلى الجاحظ في السبق إلى الكتابة في هذا النوع من الأدب النفسي او أدب السجايا من حيث موضوع كتابه وإلى التأليف في فن أدبي هو فن القصة. وفيمايلي نلقي الأضواء على مفهوم القصة وفوائدها ومكوناتها بإيجاز شديد ثم نتطرق إلى حالة القصة قبل الجاحظ.

مفهوم القصة:

القصة حادثة أو مجموعة من الحوادث المرتبطة ينتجها القصاص من الحياة، أو يتخيلها كما يمكن أن تجري في الحياة، بعد أن يختارلها أبطالها ومسرحها

وزمنها. فهي صورة مموهة من صور الحياة، يعرضها الكاتب بأسلوبه الخاص، متأثرا بتجربته وثقافته، هدفه من وراء هذا العرض التعبير عن نفسه وعن نظرته إلى الأحداث والناس وتفسيره الخاص الأصيل للحياة.

فلسفة القصة وفوائدها:

إذا نظرنا إلى مفهوم القصة فنجد أن فن القصة هو عمل القصاص في انتخاب الأحداث التي يرى أنها صالحة للتعبير عن فكرته وإحساسه. واختيار الأبطال الذين تهيئه ظروفهم وطباعهم ونظرتهم إلى الحياة، للتفاعل الحي العميق مع حوادث القصة والسرد الشائق في حبك هذه الأحداث وتعقيد مواقفها وتأخير الحلول حتى تبلغ الذروة، ليشوق القارىء ويفتنه فيدخل معه أغوار النفس البشرية، ويحلل نوازعها الأصيلة ، حتى يشرف به على تصفية هذه الأحداث والمواقف في الخاتمة ، فتستوى للقارئ اللذة والفائدة.

تتكون القصة من عناصر مختلفة منها:

الأحداث: ينتخب القصاص الأحداث من الحياة، وقد يستعين بخياله في تأليف هذه الأحداث وتطويرها والانتهاء بها إلى المواقف التي يريد أن يصورها. ويختار كاتب القصة الأبطال والشخصيات حسب متطلبات البئية. ويُلزم النقد الحديث التفاعل الحي بين الأبطال والأحداث ، وهذا ما يسميه النقد الحديث: (الصدق الفني) أي أن الحياة لو جاء ت بمثل هذه الأحداث لمثل هؤلاء الأبطال في مثل هذه الظروف من المكان والزمان، لكان يحتمل أن تجري على الطريقة التي جرت بها في خيال الكاتب، وتنتهي إلى الغايات التى انتهت إليها القصة. القصة صورة واقعية للحياة، فعناصرها حوادث مترابطة منتخبة من محيط الحياة تصلح أن تكون نموذجاً

يـمثل جانباً من جوانبها، وأبطال مختارون تهيئهم ظروفهم وطباعهم وتفسيرهم للحياة ، لـلتـفـاعـل الـحـي العميق مع هذه الحوادث وسرد فني لهذا التفاعل ثم تلوين مثير لهذا التفاعل بالحوار العميق المركّز والوصف الحار لمشاهد الحياة والمجتمعات.

القصة قبل الجاحظ:

كـانـت الـقـصـة كـظاهـرة إنسانية نشاطا ينشأ بالضرورة ويتطور منذ طفولة الإنسـان، ولـذا وجـدت كـظـاهــرة إنسانية وجدت منذ وجدت المجتمعات الإنسانية الـمــبكرة لتلبي حاجات نفسية واجتماعية ربما جمالية في ذلك الوقت. فهي تفسر كثيرا من الظواهر الطبيعية التي تحيط بالإنسان، وتجيب على كثير من أسئلته التي كان عـلـى الـفـلـسـفة أن تـجـيـب عـليها في مرحلة أكثر تأخراً. ونحن نطلق عليها اليوم اسم الأساطير والخرافات.(١٣)

وقـد كـان لـلـجـاهـلية قـصـص كثيـر، كان يروي حول النار التي يلتف حولها الـسـارون فـي الـلـيـل، يتـغـنون بها أمجاد قبائلهم ويتناقلون حوادث (أيامهم) وغزواتهم وكرام رجالهم، ويتندرون بجبن الجبناء ومغامرات الصعاليك.

ثـم جاء الإسلام بأحداث عجيبة وأبطال جدد، وبفتوحات وغزوات، وجاء قبل هذا كله بالقرآن، وفي القرآن قصص فني حقيقي ويكاد يكون كثير من أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- تـفـسيـر القصص صغيرة حية. وقد كان رجال معينون في شتى المدن الإسلامية يقصون قصص القبائل المختلفة وأمجادها وحروبها.

ثم جاء القرن الثاني، وبدأت العقلية العربية مباشرة للعقلية الأجنبية، وترجمت كتـب اليـونان والهند والفرس، واشتد هذا النشاط حتى نقل (ابن المقفع) كليلة ودمنة؛

وهو قصص رمزي أحبه العرب، لأنه شديد الصلة بأساطيرهم عن الحيوانات.(١٥)

وفي القرن الثالث، بدأت الحضارات المترجمة تؤتي ثمارها بعد أن أخضعت لشروط العمر، وأخضع كبير من جوانبها لشروط اللغة العربية، فظهرت بواكير الانتاج العربي الفني الذي يصور ظواهر الحياة الإسلامية وخفاياها، بعد أن اضطربت وتشابك وارتقت.

ووضعت في هذا القرن الموسوعات الأدبيه الكبيرة: (عيون الأخبار) و(الحيوان) و(البيان والتبيين) وغيرها كما وضع (الطبري) و(اليعقوبي) وفي هذا الموسوعات قصص كثير يصور الحياة الإسلامية الخصبة وفي هذا القرن كتب الجاحظ أيضاً كتابه (البخلاء)

القصة عند العرب القدامىٰ عبارة عن حكاية حادثة من الحوادث، جرت في ظروف معينة من الزمان والمكان، ونهضت بها شخصية من الشخصيات. وهي تُحكى لاستخلاص العبرة أوالتسلية، أولتصوير هذه الشخصية في الناحية التي يريدها صاحب القصة، فهي إذن لاتكاد تتطلب من الكاتب أن يعمل خياله إلا في أحكام بعض التفاصيل وإضافة بعض الألوان في تصوير المشاهد ووصف الاستجابات والشخصيات المختلفة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل وقف الجاحظ عند هذه الحدود المذكورة في كتاب البخلاء عندها أم تخطاها؟

على الرغم أن معظم نقاد الأدب العربي يشيرون إلى ميل الجاحظ إلى السخرية والإضحاك، وبراعته في الوصف التصوير. فهم لا يرون فيه أكثر من

نوادروحكايات جميلة عن البخل والبخلاء.

ولكن عند التأمل والتأني في كتب الجاحظ يتضح إلى أن الجاحظ كتب البخلاء استجابة لنزعته الفنية الخالصة في الوصف والتصوير ورصد المشاهد المضحكة. وهي النزعة التي اتجهت عنده اتجاها اجتماعيا رائعا.(١٦)

والكتاب في مجموعه تصوير في بئيات مختلفة في خراسان والبصرة وبغداد وفي أزمنة مختلفة، هي الأزمنة التي عاش فيها أبطال الكتاب وشخصياته. وقد صور الجاحظ حياة الطبقة (البرجوازية) التي نشأت في بعض الأمصار الإسلامية نتيجة الازدهار الاقتصادي في المجتمع الإسلامي، فقد نشأت طبقة من المتمولين منها انتزع الجاحظ شخصياته في البخلاء.

وهذه الطبقة غنية حققت بغناها ذاتها وصورت مثلها، ونظرتها إلى الحياة، فاشتد حرصها على المال وساعد الجو الفكري المذهبي على التعبير عن هذا الحرص تعبيراً مذهبيا.

قد صور الجاحظ هذا المجتمع بقوة ملاحظته ووضّحه وحلّل مظاهره، فأقبل على الموضوع بجمع الحكايات والقصص والنوادر والاحتجاجات ، ويعيد كتابتها بأسلوبه الخاص، فيلّون المشاهد، ويحلّل النفوس ومظاهر السلوك ويغنيها بالتفاصيل الوصفية الدقيقة: حركات اليد والوجه والعين والفم. ويصنع الحوار الفني المترابط المركز، ويستعين بموهبته في الإضحاك والوقوع على مثيرات الضحك في الكلمة والطبع والإشارة، فيثيرها، ويعطي في خلال ذلك نظرة إلى الحياة والإنسان، ويكتب هذا كله بلغته الطبيعية البسيطة التي تأخذ من الحياة حرارتها، ومن المجتمع كثيرا من تعابيره وأسلوبه في الإشارة والتسميات، وطرق التخاطب والحوار.

ومن المعلوم أن البخل من الطبائع المثيرة التي تثير قصصها المضحك. والجاحظ شديد الولوع بالمرح والضحك، ورصد مظاهر الحياة ومفارقاتها، والسبب أنه يأخذ الحياة من جانبها الطلق الواسع. وقد وسع (الكلام) في الفلسفة والجدل نظرته إلى الناس والأحداث، فهو شديد الإقبال على الحياة، ويأخذ منها ويعطيها في حب ونهم، وقد رضي بالحياة كما رآها، خيرها وشرها معا. وهذا كله أعانه على أن ينظر إلى الحياة من جانبها الغني، فيرصد هذه المفارقات، ويضحك منها.

ومعنى هذا أن الجاحظ قد تجاوز حدود القصص في كتب النثر الفني إلى العصر الذى كتب فيه الجاحظ. وقد سبق الجاحظ في هذا الكتاب بحيث أنه انتزع القصص من الحياة ذات جذور واقعية أو أسطورية فاستوحاها، أورآها، أوسمعها فعاشها، ثم أداها تأدية فنية وأضفى عليها من نفسه وخياله وعاطفته ، ونظرته إلى الأحداث، وتفسيره لها ما جعلها تكشف عن حقائق انسانية عامة خالدة.

خصائص القصة عند الجاحظ:

بعد القراءة الدقيقة والعميقة لكتاب البخلاء يمكننا أن نلخص خصائص القصة عند الجاحظ بمايلى:

١. الواقعية: (The Realism)

إن موضوع قصص الجاحظ مأخوذ من الحياة الواقعة. والواقعية في الأدب هي أن ينتزع الكاتب من الحقيقة الراهنة والحياة الواقعة عناصر موضوعه، ولا يشترط في الواقعي أن يكون واقعا بالفعل بل يكفي أن يكون له في الحياة نظائر وأن تستمد عناصره وتؤخذ تفاصيله من الحقيقة الواقعة وإن لم تكن هذه العناصر والتفاصيل مجتمعة في الحقيقة على الشكل الذي جعلها الكاتب فيه.

وقصص الجاحظ جميعها من هذا النوع من حيث موضوعها وتفاصيلها لأن أبطال قصصه هم ناس من مخلوقات الله بين قاض أو عالم أو تاجر أو غزّال أو صانع أو مغن أو أعرابي ومن سكان البصرة أو بغداد أوغيرهما. وكذلك مسرح القصة أو المكان الذي تجرى فيه، فهو الغالب محدد تحديداً كافياً من دار أوبستان أو مسجد من مساجد البصرة. وأما العصر فهو عصر الجاحظ أى العصر العباسى الأول. وأما الزمان الخاص الذى تجرى أثناء القصة فقد يحدده حين الجاحة. (١٧)

ولكن ميزة الجاحظ هو عدم الاكتفاء بتعيين الأبطال وتحديد مكانها وزمانها بل اهتم أيضاً بالتفاصيل الدقيقة والحوادث الصغيرة. وقد سلّط أضواءً ا كاشفاً خلال تفاصيله على كثير من نواحي الاجتماعية من العادات والأخلاق مثل المأكل والمشرب وضيافتهم وأفراحهم وأحزانهم.(١٨)

٢. التصوير:

قد عنى الجاحظ بتصوير الأشياء المادية عناية بالغة، وحدد كل شيء مذكور في قصصه بذكر نوعه وجنسه ، فمثلاً إذا عرض ذكر الطبخ لم يفته أن يذكر الخل والتوابل والثوم حتى الحطب.(١٩) ويقول في موضع آخر"إن القاضي حمل غداء ه في منديل فيه جرد قتين وقطع لحم سكباج مبرد وقطع جبن وزيتونات وصره فيها ملح وأخرى فيها أشنان وأربع بيضات ليس منها بد"(٢٠) وقد حوى كتاب البخلاء لكثير من أسماء الأطعمة المعروفة لذلك العهد وأنواع الألبسة والآلات والأدوات.

العنصر السائد في قصص البخلاء هو عنصر التصوير، تصوير شخصية البطل وتصوير الشخصيات وتحليلها. والحوار والوصف والتصوير كلها وسائل يستخدمها

الكاتب في تحليل شخصية البطل وتصوير مزاجه وطبيعته واستجاباته ومظاهر سلوكه، حتى ترى قصة شبيهة باللوحة المصورة؛ لأنه اهتم بتصوير الهيئات والحركات وأبدع فيها أيما إبداع، وقد صور في قصة جماعة على مائدة يخيل ينتظرون أن يأتيهم بالخبز ليتموا أكلهم "فأكل كل إنسان رغيفه إلا كسرة ولم يشبعوا فيرفعوا أيديهم ولم يغذوا بشيء فيتموا أكلهم والأيدى معلقة وإنما هم في تنفير وتنتيف".

وهذه الدقة في تصوير الأشياء ذات قيمة عظيمة في سائر أدب الجاحظ؛ لأن الأديب مثل المصور البارع الذي يصور منظراً من المناظر يتميز به عن كل منظر من جنسه بما يكتشف فيه الخصائص المميزة والسمات الذاتية بسبب دقة إحساسه يشعر أمام كل واحد من المناظر المتشابهة والصور المتحاكية والأنغام المتقاربة بشعور خاص. بما أن الجاحظ فنان قوي بجميع المعايير وعنده قوة خاصة في إدراك دقائق الأشياء والشعور بمميزاتها الخاصة.

٣. التحليل النفسي:

لاتقف واقعية الجاحظ عند تلك التفصيلات الدقيقة والظواهر الحسية بل تستند إلى تحليل نفسي واجتماعي وتصوير لبعض الأحاسيس والعواطف. ونجد في كتاب البخلاء تحليلا لبعض النفسيات الخاصة أو لبعض العواطف أو الطبائع الإنسانية البخل والكرم أو لبعض الإحساسات أو العواطف العارضة كا لغضب والغيظ والسرور.

وقد سلك الجاحظ في التحليل النفسي مسلك تصوير المظاهر المادية وتمثيل الحركات الحسية فجعل لكل حالة نفسية شكلا ماديا تبرز وتتجسم فيه كما فعل في قصة الطفيلي.(٢١)

فقد رسم الجاحظ صورة الطفيلي النهم، وهذا التصوير ما يتعلق بهيئة الرجل الخارجية في مجالسته ومؤاكلته فوصفه بكثرة الأكل وكثرة الحركة وقذارة المؤاكلة، ومنه ما يتعلق بنفسيته وخلقه فوصفه بالبخل والتطفيل وسوء الأدب ؛ ثم جعل صورة ابنه من متممات صورته. وقد وصف في هذه القصة القصعة وما فيها وشكلها وما يكللها من عظم ولحم ثم يصف وضع الطفيليين ثم ينتقل إلى وصف الأثر الذي أحدثه هذا المنظر في ثمامة صاحب الدار.

وقد يعرض الجاحظ أفكار علمية هامة في الأخلاق فمثلاً يعلل نشوء الصفات الخلقية بالحالة الاقتصادية المادية:

"لأن من كان في الترف والكفاية وكان مغموراً بسكر الغنى كثر نسيانه وقلت خواطره ومن احتاج تحركت همته وكثر تنقيره. وعيب الغنى أنه يورث البلادة وفضيلة الفقر أنه يبعث الفكر....(٢٢)

٤. الهزل والدعابة:

قد سيطرت الروح الهزلية والدعابة في أدب الجاحظ وفاق في هذه الناحية من أدباء العربية. وقد كثر هذا الأسلوب في القصة؛ لأن القصة أحوج من غيرها إلى الهزل والضحك وهذه الصفة لا تُخِلُ بالواقعية إذ الحياة عبارة عن الجد والهزل وللكاتب الخيار في انتخاب ناحية من نواحي الحياة تتفق وطبعه وتلتئم ومزاجه.

والضحك في الأحوال العادية إنما يتولد عن تغيير خاص في النسب المعهودة بين الأشياء. والتغير في النسب قد يكون في الأشياء الحسية الظاهرة فيضحك الإنسان من بعض الأوضاع الغريبة الشاذة والهيئات المتناقضة أو الأقوال

الـمـوضـوعة فـي غيـر مـواضعها المعروفة. وقد يكون هذا التبدل في النسب في الأمور الـمـعـنـوية والـنـفسية فنضحك مثلاً من بعض التفكيرات الغريبة والتصرفات الشاذة. ونحن نجد في قصص الجاحظ النوعين كليهما.

5. الذاتية:

عـلـى الرغم أن معظم قصص الجاحظ خالية عن التعليقات والملاحظات إلا أن إمعان النظر والتعمق في أدبه يرشدنا إلى أن الجاحظ قد أظهر رأيه في كثير من المواطن بـطـريق خفي وذلك بأن أعطانا عن الشخص الذي يريد تهجين أمره والتنفير من صفته ونقد خلقه صورة قبيحة أو هزلية مضحكة وكأنه ينظر إلينا من وراء ستار رقيق مشير إلى قبح الصورة التي يعرضها بابتسامة خفيفة لاذعة. ولأبي عثمان تعليقات صريحة أيضاً في بعض القصص، ولكن هذه التعليقات إن هي إلا استدراكات على القصة لتتميمها. (٢٣)

مـن المعلوم أن المذهب الواقعي (Realism) مبـني على الاستمداد من الحياة الـواقـعة وعـلـى دقة التـصـويـر وعـلـى التـجـرد مـن آراء الـكاتب الصريحة وتعليقاتـه الشخصية.

وقـد وضع الجاحظ في كتابه قواعد وأسسا تشبه قواعد المذهب الواقعي وبين منهجه في الكتاب. (٢٤)

يـمكن لنا بعد كل هذا أن نقول إن للجاحظ مذهب واقعي وأنه صوّر تصوير ما كان واقـعـا بـالـفـعل أو ما يجوز أن يقع مثله. وهو الفنان القوي الشعور والملاحظة. وأن له طريقة خاصة في أديه.

أسلوب الجاحظ في القصة:

من المعروف أن الجاحظ اشتهر بأسلوبه المبتكر، وكل من قرأ مؤلفاته يجد لوناً خاصاً وطعماً متميزاً في أسلوبه، وفيمايلي نركّز خصائص أسلوبه في القصص لاسيما في كتاب البخلاء.

ا . الواقعية:

كما ذكرنا سابقاً أن الواقعية من أهم خصائص الجاحظ، وأسلوبه أيضاً يتميز بواقعية. وهذه الواقعية تتجلى في الألفاظ والتراكيب وصيغ الكلام وروحه العامة.

(ل) الألفاظ :

قد استخدم الجاحظ ألفاظاً حية، وهي بنت الحياة لابنت الكتب، فهو يستعمل الألفاظ الشائعة والمعروفة، حتى إننا نجد بينها ما يزال مستعملا إلى اليوم في لغتنا العامية فمن ذلك:

قوّر الرغيف إذا أخذ أو ساطه وترك حروفه، ونتر يده من أيدينا، والشرب على الريق، والترويح بمعنى التعجيل، والعلالي للغرف العالية. ومن هذا يتضح أن الجاحظ كان واقعيا في استخدام ألفاظه.

(ب) التراكيب:

الواقعية أوضح بكثير من واقعيته في الألفاظ، فقد وضع الجاحظ على لسان كل إنسان ما يشاكله من الألفاظ والتراكيب كما جعل لكل ظرف وحالٍ وأسلوبا مناسباً، فإن كان من طبقة العلماء والبلغاء أجرى على لسانه الألفاظ البليغة والتراكيب

الجزلة المتينة، وإن كان خادما أو سوقيا أجرى على لسانه من الكلام ما هو به أشبه وأليق، وإن كان الحديث في بيع أو شراء أو ما يشبها من الأمور البسيطة والمعاملات اليومية جعل الكلام بسيطا سهلا ، وراعي كذلك في ترتيب أجزاء الجملة وفي صيغ الكلام وتقطيع الجمل ما يراعيه الإنسان في كلامه في مثل تلك الأحوال.

فإن كان المتكلم من طبقة القضاة أو المتكلمين أو أشباههم وجدت في كلامه أثرا من أسلوب الفقهاء كما يواجهك منطقهم وقياسهم.

"قال أبو نواس: كأن معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان، وكان من عقلائهم وفهمائهم، وكان يأكل وحده، فقلت له: لم تأكل وحدك؟ قال : ليس على في هذا الموضع مسألة إنما المسألة ، على من أكل مع الجماعة لأن ذلك هو التكلف أو أكلي وحدي هو الأصل وأكلي مع غيري زيادة في الأصل(٢٥)

والأمثلة التي تمثل هذه الناحية كثيرة في كتاب البخلاء حتى إن الجاحظ ذهب إلى أبعد من ذكل فأجاز رواية اللحن والخطأ في القصص والنوادر الأدبية إذا كان اللحن والخطأ في كلام قائلها. وهذه الطريقة في مراعاة حال المتكلم والمناسبة في الأسلوب متبعة معروفة في الأدب الواقعي ووضح رأيه عن هذا الموضوع قائلاً:

"وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا أو كلاما غير معرب، ولفظا معدولا عن جهته، فاعلموا أنا تركنا ذلك لأن الأعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده إلا أن أحكي كلاماً من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء كسهل بن هارون وأشباه .(٢٦)

نجد لغة العصر حية واضحة في أسلوب الجاحظ، وأنه يعطينا أمثلة صادقة عن لغة عصره في المحادثة والمناظرة والمناقشة.

٢ـ دقة التعبير:

اشتهر الجاحظ بدقة التعبير عن المعانى الحسية والنفسية في الألفاظ والتراكيب. فهو يستعمل الألفاظ التي تخصص مدلولاتهابها ولا تتناول سواها بقدرما تسمح له اللغة بذلك فإذا ذكر آلة أو أداة أوطعاماً أو لباساً أو شيئاً من هذه الأشياء المادية ذكرها باسمائها الخاصة وفرق بهذا التخصيص بين أنواعها المختلفة فمن ذلك:

الشبوطة والجوافة والشلقة لضروب من السمك، والمسرحة والمصباح والقنديل لما يستصبح به، والصمّام لما تسد به القوارير، والمبطنة ، والقميص، والكساء، والجبة والبَرَنكان والقلنسوة لأنواع من اللباس.(٢٧)

ونجد هذه الدقة أيضا عنده في استعمال الألفاظ للدلالة على عمل بعينه أو على هيئة أو وعلى حالة خاصة ومن ذلك:

التقدير والتفتير والتنتيف (للرغيف) ونشيش اللحم لصوته حين القلي ونتر يده(٢٨) ومن ذلك قوله أيضاً في وصف نهم أكول(٢٩) "وكان إذا أكل ذهب عقله، وجحظت عينه وسكر، وسدر، وانبهر ووتربد وجهه، وغضب، ولم يسمع، ولم يبصر"(٣٠)

وقد يتوصل الجاحظ إلى التخصيص بالنعت وإلى التقييد بالإضافة كقوله في وصية والد بخيل لولده(٣١) : "وكان إذا كان يوم الرؤوس أقعد ابنه معه على الخوان إلا أن ذلك بعد تشرّط طويل وبعد أن يقف به على ما يريده وكان فيما يقول له:

إيّاك ونهم الصبيان وشره الزراع وأخلاق النوائح ودع عنك خيط الملاحين والفعلة ونهش الأعراب والمَهَنة ..... واعلم إنه إذا كان في الطعام شيءٍ طريف ولقمة كريمة ومضغة شهية فإنما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست واحد منهما .....

أى بني: عوّد نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة، ولاتنهش نهش الأفاعي، ولا تخضم خضم البراذين، ولاتدم الأكل إدامة النعاج، ولاتَلْقم لَقْم الجمال".

٢. التنفّـنن والتنوع:

كان الجاحظ فناناً سليم الذوق يتجنب من التكرار الممل، فيتفنن في التعبير وينوّع أساليب الكلام فمن ذلك قوله: "وكانا يشتهيان الغرائب ويقترحان الطرائف ويكلفان الناس المؤن الثقال ويمتحنان ما عندهم بالكلف الشداد"(٣٢)

وقوله: ولقد أكلته جميعا فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور فيما أظن، وقوله على لسان بخيل ان الجاحظ لامه على بخله بالطعام: "..... فإن كان لا بد من المؤاكلة، ولا بد من المشاركة فمع من لا يستأثر عليّ بالمخ، ولا ينتهز بيضة البُقيلة(٣٣) ، ولا يلتهم كبد الدجاجة، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلاءة.(٣٤)

وطريقة الجاحظ هذه ليست من قبيل تكرار المعنى مع تنويع التعبير وإنما هو تفنن أيضاً في تقليب الفكرة على وجوه شتّى ومحاولتها من نواح مختلفة وإن كانت متقاربة وهذا الضرب من التفنن في المعانى والتعبير.

الخـــلاصـــة

إن الجاحظ قد استقى قصصه من منهل الحياة، وعرض علينا من ذلك المسرح الواسع مشاهد وحوادث انتقاها من بيئات خاصة، وانتخب أبطالها من طبقات معينة من مدينة بغداد في عصره، وسلك فيها مسلك التصوير الدقيق للهيئات والأوضاع والأشكال، وهي في الغالب هيئات مضحكة وأوضاع هزلية. ولكنها غنية

بما فيها من تحليل لدخائل النفوس وتصوير لمختلف العواطف التي تجيش بها الصدور في شتى المواقف والظروف؛ وتظاهر في هذا التصوير بالوقوف موقف المصور الناقل، فجرد القصة عن رأيه الشخصي فيما يعرضه من أخلاق وعادات، اللهم إلا ما يبديه أحياناً من وراء سخريته وابتساماته من نقد خفي. وصاغ تلك الصور والمشاهد في أسلوب فني واقعي، يتلوّن حسب الظروف وأحوال المتكلمين ، غني بمفرداته، دقيق في دلالته، واضح في معانيه، مليء بالصور البديعة، هزليّ في لهجته وروحه ويستحق الجاحظ أن يعد فناناً مبتكراً وعبقريا مبدعاً.

الهوامش

١. ينظر ترجمته في الأنباري نزهة الألباء ، ص: ٢٥٤. ٢٥٩. وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت: ٦٧٩هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، الدكتور (دار صادر، بيروت، لبنان، التاريخ (بدون) ص: ٤٧٩.

٢. ينظر الخطيب البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد (ت:٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، (مطبعة السعادة) جـ:١٢، ص:٢١٨. ٢٢٠.

والشهرستاني عبد الكريم (ت:٤٧٩هـ)، الملل والنحل ، (دار الفكر، بيروت، قم. ايران) ص:٨٢ جـ:٥٢. ٥٣)

٣. د. محمد مصطفى هداره، مقالات في النقد الأدبي (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨م)ص:٢٦.

٤. الجاحظ، الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلبى١٩٣٨) ، جـ: ١، ص: ٤٧١.

٥. E.G Brown, A Litrary History of Persia, iv 440.

٦. ينظر كتاب الحيوان جـ:٥، ص: ٥١، وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تعريب: الدكتور عبد الحليم النجار (دار الكتاب الإسلامي، قم. إيران ط:٢) جـ:٣، ص:١٠٨.

٧. ياقوت الحموي. شهاب الدين بن يعقوب (ت:٦٢٦م)معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: د. س مرجليوث (مطبعة هندية بالمواسكى بمصر ١٩٢٨م)، جـ:٦، ص:٥٦. ٨٠، والبغدادي، عبد القادر عمر (ت:١٠٩٣م) الفرق بين الفرق، ص:١٦٠. ١٦٣. و تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان جـ:٣، ص: ١٠٩.

٨. ينظر التفصيل في معجم الأدباء لياقوت ، جـ:٦، ص: ٦٠.

٩. ينظر التفصيل في الحيوان جـ:٧، ص: ٤٤٢، ومحمد أمين ضحي الإسلام جـ: ١، ص: ٤٠٩.

١٠. معجم الأدباء لابن خلكان ، ص: ٤٧٩ واليافعي عبد الله بن أسعد (ت:٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر ما حوادث الزمان (حيدر آباد، دكن، ١٣٢٩م) لليافعي ج:٢، ص:٢، ص:١٦٢.١٦٦.

١١. ينظر مزيداً من التفصيل عن مؤلفات الجاحظ وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ،جـ: ٣، ص: ١٢٣ ونزهة الألباء، ص: ٢٥٤.٢٥٩، والسيوطي، جلال الدين (٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الكتب الحديثة القاهرة، ١٩٦٦م) ، ص:٣٦٥.

١٢. ينظر كتاب البخلاء ص:٨٠، وما بعدها. (مكتبة النشر العربي بدمشق ١٩٣٨م)
ينظر الأدب العربي في آثار الدارسين (النثر في العصر العباسي) لموسىٰ سليمان (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١م) ص: ١٩٦.

١٣. ينظر ابن النديم أبو الفرج محمد بن يعقوب إسحاق (ت:٤٢٨هـ) الفهرست، تحقيق: رضا تجدد(دار المسيرة، بيروت، ط:٢، ١٩٨٨م) ص: ١١٤ وياقوت الحموى، معجم الادباء ج:٥، ص:٧٣.

١٤. ينظر التفصيل يوسف الشاروني، القصة تطوراً وتمرداً (الهيئة العامة) لقصور الثقافة، ١٩٩٠م) ص:٢٦ و ينظر ادب القصصى عند العرب، سليمان موسى (بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ط:٢، ١٩٥٦م)

١٥. ينظر القصة تطوراً وتمرداً، ص:٥٥.

١٦. ينظر البخلاء:٤.

١٧. ينظر كتاب البخلاء، ص: ٤٣، ٦٣، ١٩٥، ١٩٦

١٨. ينظر : ص: ١٢٦، رسالة من المؤجر إلى المستأجر وفى ص: ٣٥، اتخاذ المسارج وفى ص: ١٢٦ عادات غير المسلمين في ألبستهم وأسمائهم وفى ص: ٨١ طرق الاحتيال وأنواع المحتالين.

١٩. ينظر البخلاء ، ص: ٤٠.

٢٠. المصدر نفسه، ص: ٤٣.

٢١. ينظر كتاب البخلاء، ص: ٣٠٩.

٢٢. ينظر كتاب البخلاء، ص: ٢٧٨.

٢٣. ينظر ص: ٢٠٩، ٢٢١.

٢٤. ينظر البخلاء، ص: ١٤٨، ١٣٢، ١٦٨، ٢٠٩.

٢٥. ينظر البخلاء، ص: ٤٢، وينظر كذلك، ص: ٤٠، ١٤٥.

٢٦. ينظر كتاب البخلاء، ص: ٤٠

٢٧. يراجع الأمثلة في كتاب البخلاء: ص: ١٥٩، ١٩١، ١٦٩، ٣٥، ٣٦، ١٦٧، ١٨١، ٣٢٧، ١٦٥، ٢٠٦، ١٦٥، ٩٢، ٣٩.

٢٨. نتر: الجذب بجفاء.

٢٩. ينظر، ص: ١٢٣.

٣٠. حجظت عينه، نأت، وسدر تحير واضطرب، وانبهر، انقطع نفسه من الأعياء، المعجم الوسيط، ص: ١٠٨.

٣١. البخلاء، ص: ١٧٢.

٣٢. ينظر البخلاء، ص: ١١١.

٣٣. يظهر أن البيضة أ نفس مافي الطعام "البقيلة"

٣٤. السلاء ة واحدة السلاء كقراء طائر اغبر طويل الرجلين ينظر المعجم الوسيط (المكتبة الاسلامية) استنبول، تركيا) ص: ٤٤٠.

المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري "**نزهة الألباء**".

٢. بليغ، عبد الحكيم، "**النثر الفني وأثر الجاحظ فيه**" (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية)

٣. البيومي، السباعي، "**تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي**" (القاهرة، معهد الدراسات العليا ١٩٥٦م).

٤. تيمور، محمد، "**محاضرات في القصص في أدب العرب**"، ماضيه وحاضره (معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨م)

٥. الجاحظ، "**البخلاء**"، تحقيق ونشر (مكتبة النثر العربي، ١٩٣٨م)

٦. الجاحظ، "**الحيوان**"، تحقيق وشرح عبد السلام هارون (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨م)

٧. جاد المولىٰ، محمد أحمد وغيره، "**قصص العرب**" (القاهرة، مطبعة الحلبي ١٩٢٩م)

٨. جبر، جميل، "**الجاحظ حياته وأدبه وفكره**" (بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٥٩م)

٩. جبري، شفيق، "**الجاحظ معلم العقل والأدب**" (القاهرة، دار المعارف بمصر ١٩٤٨م)

١٠. حنا الفاخوري، "**الجاحظ**" (دار المعارف، القاهرة)

١١. الخطيب البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد (ت:٤٦٣هـ)، "**تاريخ بغداد**" (مطبعة السعادة، التاريخ [بدون])

١٢. البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت:١٠٩٣م "**الفَرْق بين الفِرَق**" (دار الجيل، بيروت)

١٣. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت:٦١٨هـ) "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"، تحقيق: إحسان عباس، الدكتور (دار صادر بيروت. لبنان)

١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) "**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**"، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الكتب الحديثية، القاهرة، ط: ٢، ١٩٦٦م)

١٥. السندوبي حسن، **"أدب الجاحظ"** (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣١م)

١٦. الشهرستاني عبد الكريم (ت: ٦٧٩ ١هـ). **"الملل والنحل"** (دارالفكر، بيروت).

١٧. مردم بكل، خليل، **"الجاحظ"** (دمشق، مطبعة الاعتدال ١٩٣٠م).

١٨. كارل بروكلمان، **"تاريخ الأدب العربي"**، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار (دارالكتاب الإسلامي، قم، إيران ط: ٢)

١٩. محمد أمين، ضحى الإسلام

٢٠. محمد مصطفى هداره، **"مقالات في النقد الأدبي"** (دارالقلم، ١٩٦٥م)

٢١. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)، **"مروج الذهب ومعادن الجوهر"**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار الأندلس للطباعه والنشر ١٩٥٦م).

٢٢. موسى سليمان، **"النثر في العصر العباسي ضمن الأدب العربي في آثار الدارسين"** (دارالعلم للملايين ١٩٦١م).

٢٣. ابن النديم أبو الفرج محمد بن يعقوب إسحاق (ت: ٤٢٨هـ)، **"الفهرست"**، تحقيق رضا تجدد (دارالميسيرة، بيروت).

٢٤. اليافعي عبد الله بن أسعد (ت: ٧٦٨هـ)، **"مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان"** (حيدرآباد، دكن ١٣٢٩م)

٢٥. ياقوت الحموي شهاب الدين بن يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، **"معجم الأدباء"** المعروف بارشاد الأريب إلى معرفة الأديب تحقيق: د.س مرجليوث (مطبعة هندية بالمواسكي، بمصر).

٢٦. يوسف الشاروني، **"القصة تطوراً وتمرداً"** (الهيئة العامة لقصر الثقافة ١٩٩٥م).

٢٧. EG Bron, A literary History of Persia vi,440.